جميع الأراء المنشورة تعبر عن رأي كتّابها ولا تعبر بالضرورة عن رأي دنيا الوطن

مقالات /

"هويتي منبع انطلاقتي" بقلم: زينب لعظم

تاريخ النشر : 14-03-2021 استمع

أعجبني ٣١ مشاركة

"هويتي، منبع انطلاقتي"

بقلم: زينب لعظم

لا يجد قلمهم ما يعترضه في طريقه دون الوصول إلى الغاية التي يريدها، فالكتاب مسطور في صدورهم بأكمله، وليس بينه وبينهم إن أرادوه إلا أن يضعوا قلوبهم بجانبه، و يستملونه ما يشعرون به فيملي لهم ببساطة ووضوح... إنه وفي الحقيقة كتاب هويتهم التي لا تتجزأ عن حياتهم الفكرية والعملية والثقافية...

إنهم أناس لربما تطغى عليهم سمة الكتمان، إلا أنهم وبمجرد أن يفتحوا قلوبهم، تستلذ معهم بلذة حوار شيق مفعم بالحكم، حوار لا يخلو من الافتخار بتلك الهوية.

إنها، بكل ما للكلمة من معنى، هوية تميزهم قلبا وقالبا، روحا وجسدا...

في الثاني عشر من شهر يناير 2021 توجه فريق عمل مشروع "من فلاح إلى فلاح" إلى منطقة الرحامنة، بغية حبك خيوط عمل جديد مع تعاونيات فلاحية من شأنها أن تنهض نهوضا شامخا بالمنطقة، فإذا بنا نقضي يوما بصورة صحراوية شعبية تراثية، يوما سيظل حتما خالدا في ثنايا الذاكرة.

المحطة الأولى – تعاونية آل غفران

إذا ما ألقيت نظرة على المكان ستجد خضرة تعتليه من كل اتجاه، أرض واسعة تزينها بعض أشجار الزيتون وترتع فيها الماشية، وتحدها من أحد الجوانب أبنية حجرية باهرة.

وفي جو مشرق جميل استقبلنا السيد (ياسين غفران) ببهجة وسرور في تلك الأرض الخصبة المتواجدة بجماعة بوشان (دوار لخطاخطة)، ثم بدأ يعرفنا بنفسه وبالمنطقة. علمنا بعد ذلك أنه من زملاء الدراسة القدامى للسيد (الرشيد منتصر) مسير المشاريع بمؤسسة الأطلس الكبير، والذي ينحدر هو الآخر من نفس المنطقة، الشيء الذي جعل زهرة هذه الصداقة تتفتح من جديد، فيكون ريحها فواحا لازدهار الرحامنة.

حوارات

حوار الدكتورة الجزائرية الأديبة زينب لوت مع الشاعر عصمت شاهين دوسكي

حوار هادئ مع السيد عبد الباري عطوان

استأنف السيد (ياسين) حديثه مظهرا رغبته الشديدة في غرس المزيد من أشجار الزيتون في أرضه التي تبلغ مساحتها حوالي 6 هكتارات، بالإضافة إلى احتوائها على بئر، لكنه وكما يبدو أن حمولته لا تكفي لتغطية متطلبات الأرض مستقبلا، وهذا ما دفع بالسيد (ياسين) للتفكير في حفر بئر آخر بنظام مضخات المياه العاملة على الطاقة الشمسية.

وماهي إلا هنيهات بسيطة، حتى انتقل بنا للحديث عن التعاونية العائلية التي يود إنشائها الشهر المقبل كأقصى تقدير، حيث ستهتم بتربية الماعز كنشاط يندرج ضمن الأنشطة التي تتميز بها الأصول الصحراوية المغربية، وإنه حقا لتأهب في محله، فقد كان هذا المجال ولايزال من مشاريع الإنتاج الحيواني المهمة لتعدد مزاياه.

وهنا ظهر الأب (عبد الخالق غفران)، يخطو في مشيته نحونا مرتديا الجلباب المغربي وعلى رأسه عمامة صحراوية ملفوفة بإحكام، فرحب بنا من جديد ثم استقبلنا في منزلهم الفسيح ذو البنيان الحجري الجميل، لنتحدث أكثر عن طموحهم المتمثل في التعريف أكثر بالثقافة الصحراوية من خلال إنشاء هذه التعاونية.

كان مستهل حديث السيد (عبد الخالق) عن قصة ارتباط حبلهم الجديل بالصحراء المغربية، والتي رواها لنا في غرفة من غرف البيت، إلا أنها سافرت بنا بشكلها الفريد إلى الخيمة الصحراوية، حيث الأفرشة والأواني التقليدية، والجلوس على الأرض، والشاي المعد بالعلك المستخرج من شجرة "الطلح"، زد على ذلك "الزريك"، ذاك الشراب المعد من اللبن والماء والسكر، ففي كل هذه الأجواء التي تعكس المروءة والكرم والجاه عند أهل الصحراء، يقول السيد (عبد الخالق) وعليه ابتسامة حنين" إن أجدادنا كانوا من القبائل الصحراوية التي كان يغلب على حياتها شغف الترحال، وكانت منطقة الرحامنة من أحب المناطق إلى قلوبهم، ومنذ ذلك الحين انبثقت لدينا تلك العلاقة الوطيدة بين الرحامنة و الصحراء، إننا وبالضبط من (السمارة) فتجدنا تارة هنا وتارة هناك، ولقد كنا ممن استقروا في الرحامنة.

يتابع الابن ياسين هذا التاريخ الذي يشكل حافزًا حقيقيًا نحو إعادة إحياء الأنشطة التي كان يمارسها الإنسان الصحراوي، لكن تحت ضوء مشروع التعاونية، فخطوتنا الأولى تربية الماعز لكن غايتنا المستقبلية العمل على ترويج عدة منتوجات صحراوية فلاحية.
ومن هذا المنطلق، وبعد أن تمت مناقشة العديد من الحيثيات فقد أطلعهم السيد (الرشيد منتصر) عن ضرورة رسم الأولويات بالاستناد إلى استراتيجية واضحة، لتسفيد التعاونية من البرامج التي يقدمها مشروع "من فلاح إلى فلاح" بشكل يعود بالربح عليها، وبالنفع على منطقة الرحامنة.

المحطة الثانية – تعاونية جود البريكيين

توجهنا بعد ذلك مع السيد (ياسين) مباشرة للالتقاء بأعضاء تعاونية أخرى، لتكون بذلك المفاجئة التي خلقت الحدث، فتحولت الزيارة إلى فرصة لإعادة أيام الزمالة الدراسية المرموقة، واليوم يوم أهل الصحراء.

استقبلتنا السيدة (لبنى عاقل) رئيسة تعاونية "جود البريكيين" بحيوية انشرحت لها قلوبنا لتسيل معها الرغبة لسماع المزيد. لبنى أيضا شابة في مقتبل العمر من زملاء السيد (ياسين) و(الرشيد) الذين جمعتهم أيام الدراسة سابقا، تركت مزاولة عملها الوظيفي من أجل التفرغ لتحقيق حلم الطفولة وحلم أبيها الذي لطالما كان سندا لها، إنه حلم تربية حيوان الصحراء الأول "الجمل". ومع توالي الحديث عن نبع الفكرة علمنا من السيدة (لبنى) أن أصولها من الصحراء المغربية حيث كان أجدادها أيضا من رحل الأقاليم الصحراوية ليستقروا بعدها في الرحامنة.

أعجبني ٣١ مشاركة

اقرأ أيضا

الكاتبة ميسون أسدي: الرسام يرسم الكلمات والكاتب يكتب اللوحات حاورتها: لبنى اسدي

مقابلة مع الأسير المحرر سلمان جاد الله قابله: مازن أبو عيد

حوار مع الكاتبة الفلسطينية رحاب يوسف

الحوار الذي اجرته معي الأديبة العراقية فاطمة الفلاحي

سلام أحمد: اللوحة كلمة ولغة يمكن تفكيك بنيتها بامتلاكنا مفاتيح متاهتها

حوار مع الكاتبة والشاعرة والفنانة التشكيلية الفلسطينية يسرى الرفاعي